بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وزع منقسمات نعمه بين من اتاه من خلقه واقتضت حكمته ان ناقش الحاذق في حذقه فاحتسبه عليه من رزقه وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم ياخذها الشريف لشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الذي هو المكنى عنه بشعاع من شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه فما هما الا سابق ولاحق وقائد وسائق وساكت وناطق ومجل ومصل سبقا لمحة البارق وانارا سدفة الغاسق صلى الله عليهما ما استخلب خير وتناوح حراء وثبير وبعد فان مراسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد الوزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها واحله من مراقب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرفت عبده ووليه وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزمه ثم حركه امر جزمه وشرع فيه بادي الراي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فراى ان هذه النغبة لا تشفي اواما ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكب ذلك المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما يهزأ بشنوف النضار ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومي اليه من المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون وكشف عن مقاصده ع في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مولمات يتشكاها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانه ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى اوحد الدهر فالاشياء بامثالها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشيء اليه منجذب ونحوه ابدا مقرب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القرى وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة وقبل ان اشرع في الشرح اذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل

والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي ره وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن ره فاذا انهيت ذلك كله ابتدات بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين ع شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة والتوفيق واستدر اسباب العصمة واستمنح غمائم الرحمة وامتري اخلاف البركة واشيم بارق التمام والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المأمول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا السكون الا الى رافته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة ره المتقدمون منهم والمتاخرون والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمن عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي ع وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا ع افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القسم البلخي ان ابا علي ره ما مات حتى قال بتفضيل علي ع وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي ع وممن ذهب من البصريين الى تفضيله ع الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري وكان محققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله ع من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي ع بكامل المنزلة ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله ع ابو محمد الحسن بن احمد متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله ع على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قد عرفت وذهب كثير من الشيوخ الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه وبين ابي بكر وعمر فهما قاطعان على تفضيله على عثمن ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله ع وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه ع افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به واما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا ع فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي ع وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلاته وصومه وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صم لعلي ع لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه اكثر مما كان عليه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن القول في نسب امير المؤمنين علي ع وذكر لمع يسيرة من فضائله صلوات الله عليه هو ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية ع ابو الحسن وكان ابنه الحسن ع يدعوه في حيوة رسول الله صم ابا الحسين ويدعوه الحسين ع

اختلطوا برايهم

Copyright ... University